

الإعلان عن وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 في الأوساط الرسمية -مواقف وآراء-

Announcing the ceasefire 19 march 1962 in official circles - positions and opinions-

جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس / الجزائر	الحركة الوطنية والثورة التحريرية	د. تيرس سعاد - أستاذة محاضرة أ tires_souad@yahoo.fr
DOI :		

الإرسال: 2022/03/28 القبول: 2022/12/16 النشر: 2022/12/22

ملخص:

إن الإعلان عن وقف إطلاق النار بين الطرفين الجزائري والفرنسي، والتوجه إلى المفاوضات، يعد نصرا عظيما للشعب الجزائري وتضحياته الجسيمة خلال ثورته المظفرة حيث تم الاتفاق بأن يدخل حيز التنفيذ بكامل التراب الوطني يوم الاثنين 19 مارس 1962 بداية من منتصف النهار، إذ لاقى هذا الحدث المهم ردة أفعال على مختلف المستويات وفي مختلف مناطق العالم، وسجلت مواقف ولجهات شعبية ورسمية، ولشخصيات نافذة ومؤثرة في الساحة السياسية، والاجتماعية والإعلامية.

كلمات مفتاحية: النصر؛ وقف إطلاق النار؛ المفاوضات؛ الاستفتاء؛ الاستقلال.

Abstract:

The announcement of a ceasefire between the Algerian and French parties, and the move to negotiations, is a great victory for the Algerian people and their massive sacrifices during their victorious revolution, as it was agreed that it would enter into force in the entire national territory on Monday, March 19, 1962, starting at midday, as this important event met Reactions at various levels and in different regions of the world, and recorded popular and official positions and bodies, and influential and influential figures in the political, social and media arena.

Keywords : victory; cease-fire; Negotiations; referendum; Independence.

مقدمة:

تمثل الثورة التحريرية الجزائرية نموذج الثورة الشعبية التي حملت مسؤولية تاريخية على عاتقها افتكاك الحرية والاستقلال وتكريس مفهوم التغيير واحداث القطيعة مع الماضي الاستعماري المظلم، لقد كانت ثورة اجتماعية في جميع الميادين تصبو الى تجسيد ما جاء في بيانها بطرق فعالة وبنظرة استشرافية، ولهذا كانت نظرتها إلى اتفاقيات ايفيان مشوبة بالحذر وعدم الرضا، ولم لم تنكر الثورة وقياداتها في نفس الوقت النواحي الايجابية من الاتفاقيات والتي تشمل الاعتراف بالسيادة الوطنية ووحدة ترابها واعتبرتها منطلقا لتحقيق أهداف الثورة الكبرى، وكل مخرجات الاتفاق القائم على الندية واحترام حقوق الشعب الجزائري.

لقد ساد نوع من التخوف في برنامج طرابلس الذي انعقد قبل الاستفتاء على تقرير المصير من فحوى الاتفاقيات والقول بان بقاء قوات الاحتلال بالبلاد يجعل حرية البلاد محدودة وسيادتها الوطنية مهددة، وبأن سيطرة فرنسي الجزائر في الميادين الاقتصادية والإدارية والثقافية، بقيت واسعة وهي تتعارض مع المشاريع الأساسية للثورة، وكانت جبهة التحرير الوطني عازمة على التحرر من قيود هذه الاتفاقيات والإيمان بان الدولة الجزائرية تستطيع في نطاق سيادتها أن تزيل هذه السيطرة بإدخال إصلاحات جوهرية تخص جميع المواطنين بدون أي تمييز في الأصل والدين، أن تاريخ 19 مارس 1962 يعد منعرجا حاسما وتم الاتفاق بموجبه بين الحكومة الفرنسية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على توقيف القتال وإنهاء حالة الحرب بالجزائر، وتكونت هيئة تنفيذية مؤقتة حلت محل السلطات الاستعمارية لتشرف على حكم البلاد ريثما تتكون حكومة وطنية، ومدة صلاحيتها أربعة أشهر، حيث تابعت جبهة التحرير الوطني نشاطها السياسي والعسكري في الداخل والخارج. خاصة في خضم تزايد وتيرة الأعمال الإرهابية والإجرامية التي قامت بها المنظمة العسكرية السرية (لواس) وإحباط جميع المناورات الفرنسية السياسية داخليا وخارجيا. لإفشال تسلم الجزائر لسيادتها ونجاح مساعيها لتحقيق الاستقلال التام.

ولتسليط الضوء أكثر على هذا الحدث التاريخي الهام والفاصل، لا بد من طرح بعض التساؤلات والإجابة عنها وذلك لتوضيح الرؤى، وإعطاء الحدث حقه المستحق من الدراسة والتحليل ولأن التوصل إلى وقف إطلاق النار بين الجانب الجزائري والفرنسي جاء بعد رحلة مرطونية شاقة من المحادثات والمفاوضات.

- ففيمما تمثلت الأهمية السياسية والإجرائية والتاريخية للإعلان عن وقف إطلاق النار؟
- وما هي ردود الأفعال والأصداء التي أحدثها فحوى هذا الاتفاق التاريخي في الأوساط الرسمية من الجانب الفرنسي والجزائري وأثر ذلك على المراحل اللاحقة التي تبعتها لاستكمال الإعلان الفعلي والرسمي للاستقلال التام والنهائي للجزائر بقيادة جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد للشعب الجزائري، وإنهاء رحلة مريرة وطي صفحة من صفحات تاريخ الدولة الجزائرية الحديثة؟

- أهمية الدراسة: يعد هذا التاريخ تنويعا لسنوات من الكفاح المسلح ومن التوضيحات الجسيمة بدأت معه صفحة جديدة في بناء الجزائر المستقلة، كما أنه أحدث ضجة مدوية في الأوساط الدولية ودفع بالمجتمع الدولي والشخصيات العالمية أن تتفاعل معه وتبدي برأيها وموقفها تجاه القضية الجزائرية وحق الشعب في تقرير مصيره لقد كان إيذانا بانتصار إرادة الشعب وانهمزام مذل لقوى الاستعمار.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الورقة البحثية إلى فهم وقف إطلاق النار وما مدى التأثيرات التي أحدثها في معادلة الثورة والكفاح المسلح، والمواقف الرسمية وغير الرسمية منه.

المنهج المتبع: حرصنا على معالجة محاور الموضوع باتباع منهج تاريخي تحليلي لتوضيح مختلف الأحداث وتفسيرها تفسيراً علمياً وقراءته برصانة علمية بعيداً عن التحيز.

تقسيم الدراسة: رأينا منهجياً أن نقدم للموضوع وأن نجيب على الإشكالية التي وضعناها من خلال المحاور التالية –اجتماع المجلس الوطني -محتوى الاتفاقيات –المواقف الرسمية والشخصيات من الجانب الفرنسي والجزائري والدولي –وختمنا بمجموعة من الاستنتاجات.

1. اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية وإعلان وقف إطلاق النار:

تم التصويت على مشروع نص اتفاقيات ايفيان من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية حيث كان سعد دحلب هو المقرر في هذا الاجتماع، بالإجماع ماعدا ثلاثة من أعضاء القيادة العامة للجيش وهم بومدين علي منجلي والرائد مختار بوزنم (ناصر) من الولاية الخامسة (وهران)، أما الخمسة الموجودون بسجن اولنوي فقد صوتوا بتأييد الاتفاقيات وهم: آيت أحمد-بن بلة-بيطاط-بوضياف-وخيزر. (بن خدة، 1986، صفحة 37).

وقد أرسلوا بهذا الصدد رسالة بتاريخ 15 فيفري 1962 موجهة إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

افتتحت المفاوضات من جديد، واجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس من 22 إلى 27 فيفري سنة 1962 لدراسة نص اتفاقيات ايفيان في كل جزئياتها في 7 مارس بصفة رسمية حيث ترأس كريم بلقاسم الوفد الجزائري الذي يتألف من بن طوبال- دحلب ويزيد كأعضاء للحكومة وبن يحيى وبالحروف ومالك والصغير مصطفى والرائد مصطفى بن عودة كممثل لجيش التحرير الوطني، وكان الجانب الفرنسي يتكون من "لوي جوكس روبر براون - جان دبروكلي- برونو دولاس- كلود شابي- رولان سكار - الجنرال دي كاسيس"، كلهم شاركوا في المحادثات لي روس وأضيف إليهم في مؤتمر ايفيان برنار تريكو ملحق بديوان جوكس ومستشار برئاسة الجمهورية. وفانسون ليبوري مستشار قانوني في الشؤون الجزائرية والعقيد سيقين ديبازيس برتبة مستشار عسكري وفيليب تيو الناطق الرسمي للوفد الفرنسي، وبليزان مستشار في الدولة مكلف بمحاضر الجلسات، وقد دامت المناقشات 12 يوم للوصول إلى اتفاقية وقف إطلاق النار. (بن خدة، 1986، صفحة 38).

ولم يوقع كريم بلقاسم باسم الوفد الجزائري إلا عشية 18 مارس، وبهذا يكون الإعلان عن وقف إطلاق النار إعلان عن بداية المرحلة الانتقالية التي سمحت بإطلاق سراح كل المساجين والمعتقلين سياسيين. (بن خدة، 1986، صفحة 55).

2. محتوى اتفاقيات وقف إطلاق النار:

جاءت الاتفاق في 11 مادة:

- المادة الأولى: يتم توقيف كل العمليات العسكرية في كل التراب الجزائري يوم 19 مارس 1962.
- المادة الثانية: التزام الطرفين الجزائري والفرنسي بعدم اللجوء إلى ممارسات عنيفة جماعية أو فردية.
- المادة الثالثة: تتواجد القوات المسلحة التابعة لجهة التحرير الوطني في الأماكن الداخلية الخاصة به.
- المادة الرابعة: القوات الفرنسية على الحدود لن تنسحب حتى صدور نتائج الاستفتاء.
- المادة الخامسة: مراكز تجمع القوات الفرنسية تأخذ كل الاحتياطات الأزمة لمنع كل احتكاك بين الطرفين.
- المادة السادسة: إنشاء اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار لحل كل المشاكل.
- المادة السابعة: تتكفل اللجنة بحل كل المشاكل والتحقيقات في الأحداث، وإيجاد الحلول.
- المادة الثامنة: تتشكل اللجنة من ضابط سامي وعشرة أعضاء وأمين سر.
- المادة التاسعة: مقر اللجنة المختلطة في الروشي نوار.
- المادة العاشرة: إذا لزم الأمر تتشكل لجان على مستوى البلديات وبنفس التشكيلة.
- المادة الحادية عشر: كل المساجين يتم إطلاق سراحهم في مدة 20 يوم من إعلان وقف إطلاق النار. ويتم إخطار اللجنة الدولية للصليب الأحمر بكل الإجراءات المتخذة في حق المساجين.

3. الجانب السياسي لإعلان وقف إطلاق النار، تم الاتفاق على:

- تنظيم الاستفتاء الخاص بتقرير المصير في مدة 03 أشهر إلى 6 أشهر.
- إنشاء لجنة تنفيذية مؤقتة برئاسة عبد الرحمان فارس وممثل للجانب الفرنسي. للحفاظ على الأمن العام والمواطنين والممتلكات. (Accords de cessez le feu en Algérie, 1962, p. 3019)
- أ. موقف الحكومة الجزائرية من خلال خطاب النصر للرئيس يوسف بن خذه:
توجه رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة السيد يوسف بن خذه ب خطاب للشعب الجزائري بمناسبة الإعلان عن اتفاق وقف إطلاق النار، وفيما يلي بعض المقتطفات منه...
بدأه الرئيس يوسف بن خذه بعبارة بسم الله الرحمن الرحيم أمها الشعب الجزائري... بعد عدة شهور من المفاوضات الصعبة والشاقة، توصلنا إلى اتفاق عام بعد ندوة ايفيان هو نصر عظيم، وأصبح حق الشعب في الاستقلال مضمون، ونتيجة لذلك. باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المفوضة من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية فاني أعلن وقف إطلاق النار في كامل أنحاء الوطن الجزائري ابتداء أمن 19 مارس 1962 على الساعة 12 بالضبط، واني باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية أصدر الأمر إلى جميع قوات جيش التحرير الوطني المحاربة للتوقف عن العمليات العسكرية وعن النشاط المسلح في مجموع التراب الوطني.

مضى 7 سنوات ونصف من الحرب والتضحيات، المجد للشعب الجزائري ورحم الله كل ضحايا الكفاح وجميع الشهداء ليحيى الوطن، المجد لجرحانا... الذين واجهوا القوة، المجد للمناضلين لجهة التحرير الوطني وجيش التحرير المساجين والموقوفين في المحتشدات في سجون الاستعمار.

- إعلان الأمة اعترافها الأبدي بتضحيات الشعب تجعله المثل الأعلى.
- لقد تم الجز بمليون جندي فرنسي، استعمال الأسلحة المختلفة وإنفاق 3 مليار فرنك فرنسي، يوميا إضافة إلى الإعانات الضخمة التي كان يمددها الحلف الأطلس.
- إيمان الشعب بعدالة قضيته وإرادته.

- تقديم الشكر والمساندة والتأييد لأصدقاء الجزائر العرب في المشرق والأفارقة وشعوب العالم الثالث الديمقراطيين في فرنسا وأوروبا.
- نهاية خرافة الاستعمار لا يغلب.
- حق الشعوب المستعمرة في الاستقلال والتحرر من التبعية لتقرير المصير.

ملاحظة: يعد خطاب يوسف بن خدة خطابا للنصر، ونشوة الفوز، استعمال عبارات قوية متفائلة جاء للإعلان عن وقف النار أي الإعلان عن النصر ونهاية الحرب، للشعب الجزائري، ولم تكن فيه عبارات مستفزة أو خارجة عن السياق، دام حوالي نصف ساعة.

حيث غلب عليه الأسلوب الدبلوماسي اللبق، واجتهد في التوجه بعبارات هادئة ومتفائلة بشكل واضح.

ب- الإعلان عن وقف إطلاق النار في خطاب الجنرال ديغول:

ألقى الجنرال ديغول خطابا أمام الشعب الفرنسي، اتصف بالاعتصاف وبعبارات جامدة يوم 18 مارس 1962 دام حوالي 7 دقائق و85 ثانية، مفاده أن اتفاق وقف إطلاق النار جاء ليتسنى للشعوب أن تقرر مصيرها، بعد مراحل من التعاون، وأعلن عن التوصل إلى ثلاث حقائق.

الأولى: المصلحة الوطنية لفرنسا حيث أن الحقائق الفرنسية والجزائرية والعالمية تفرض عليا الاحتكام إلى الذكاء التقليدي لبلادنا، وأن الوقت قد حان للجزائريين أن يأخذوا مصيرهم بأيديهم.

الثانية: حاجة الجزائريين ورغبتهم في تحقيق التقدم الاقتصادي والتقني والثقافي، ووجود فئات واسعة من الفرنسيين تسمح بلعب ادوار مهمة على المستوى المحلي غدا.

أما الثالثة: فإنه رغم الحروب والصراع والاختلاف في العرق والدين يوجد بين فرنسا والجزائر ليس فقط أواصل نسجت منذ 132 سنة فقد حارب الجانبان من أجل الحرية ونريد اليوم أن نسير معا في طريق التحضر، ورغم المحاولات لبعض الجهات

لإفشال جهود الجيش الفرنسي في حفظ الأمن على الحدود والوصول إلى حلول لحفظ الأمة الفرنسية وأنا أثق في الفرنسيين.

خطاب ديغول هو خطاب انهزامي اجتهد فيه أن لا يظهر فيه المشاعر القاسية للفشل الذريع للقوة الاستعمارية الفرنسية، وذهب إلى الحديث عن التعاون والمهادنة دون التطرق إلى الحرب ونتائجها المباشرة وغير المباشرة على الشعب الجزائري وعلى الجيش الفرنسي والخسائر الثقيلة التي سجلت من الجانبين، ونشير هنا أنه قد اتهم بالخيانة من طرف المستوطنين نظرا لذهابه مباشرة إلى التفاهم مع جبهة التحرير الوطني.. دون الرجوع إليهم على اعتبار أنهم يشكلون لوبي حقيقي في الجزائر من الخطأ والخطر تجاهله.

ج- موقف الرئيس الكوبي أوسفالد دورتيكوس طورادو وفيدال كاسترو الوزير الأول للحكومة الثورية في بركة أرسلها كل من الرئيس الكوبي ووزيره الأول في 18 أبريل 1962:

نتوجه إلى معاليكم باسم شعب كوبا بصفتنا مثليه وممثلي الحكومة الثورية بتهانينا القلبية نظير سلم ايفيان الذي يتوج سنوات طوال من الكفاح المرير ضعى خلالها الشعب الجزائري بنخبة من خيرة أبنائه في سبيل استعادة الحرية والاستقلال، لقد تابع الشعب الكوبي هذه المعركة البطولية باهتمام فائق والتي اتخذت طابع الملحمة الحقيقية ومنذ أن أصبح الشعب الكوبي يتحكم في مصيره بنفسه منذ جانفي 1959، فإنه لم يترك مناسبة إلا وعبر فيها عن تضامنه مع الشعب الجزائري وان هذا التضامن لا ينبع فقط من حب العدل الذي يحرك شعبنا بل نابع من ذكريات كفاحه العريق في سبيل الاستقلال وهو نابع كذلك من الإيمان بأن التصفية النهائية للاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية بكل أشكالها ومظاهرها تشكل شرطا مسبقا لا غنى عنه لإقامة سلام مثمر ودائم. إن اتفاقيات ايفيان التي تكرر حق الشعب الجزائري المكتسب بعد تقرير المصير الوطني والاستقلال السياسي والسيادة الكاملة ووحدته الترابية أن هذه الاتفاقيات تتوج المرحلة الأولى من مشروعكم الملحمي، ويتعين على الهيئة التنفيذية المؤقتة إن تتمكن من الاحتفال بالاستفتاء المتفق عليه في جو ملائم وبالضمانات المطلوبة لكي يشرع الشعب الجزائري النبيل والكريم والمقدام بلا قيد أو شرط في بناء النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي وفقا لتطلعاته وحاجاته، وأما بالنسبة لكوبا التي تحتل الصدارة في جبهة الكفاح المناهض

للاستعمار والاستعمار الجديد والامبريالية فان انتصار الجزائر هو انتصار لها أيضا علاوة على هذه التهاني تفضلوا بقبول فائق احتراماتنا الشخصية، أوسفالد دورتيكوس طورادو رئيس الجمهورية فيدال كاسترو الوزير الأول للحكومة الثورية. (بن خدة، 1986، صفحة 66).

د- موقف الرئيس جوزيف بروز تيتو:

أبرق الرئيس اليوغسلافي إلى الحكومة الجزائرية يهنئ بالنصر العظيم وبالسلام. هذا نصها:

معالي الرئيس تلقيت بسرور كبير نبأ الاتفاق على وقف إطلاق النار والاتفاق على استقلال الشعب الجزائري، ويشاطرنى هذا الابتهاج والسرور شعب يوغسلافيا الاشتراكية الذي عرف هو نفسه محنا مماثلة وتابع باهتمام ولهفة كفاح الشعب الجزائري واثقا من انتصار القضية العادلة، وسيفضي هذا الاتفاق ليس فقط إلى تعاون ودي بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي بل أنه علاوة على ذلك سيكون عاملا قويا لتحقيق السلام والتطور السلمي الهادف إلى تحقيق تطلعات شعوب أفريقيا وهو كذلك مساهمة عظيمة في إقرار السلام والتسوية السلمية للمشاكل المتنازع عليها في العالم بصفة عامة واني إذ أعبر لكم عن أمني في رؤية التعاون الودي بين شعبينا متوصلا أرجوكم أن تتقبلوا فائق احترامي... جوزيف بروز تيتو. (بن خدة، 1986، صفحة 64).

هـ موقف الرئيس شوان لاي الوزير الأول للجمهورية الشعبية الصينية:

وفيما يلي نص البيان الذي أدلى به الرئيس شوان لاي الوزير الأول للجمهورية الشعبية الصينية للسيد عبد الرحمان كيوان رئيس البعثة الدبلوماسية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وذلك أثناء مقابلة جرت بينهما بتاريخ 20 فيفري 1962.

ونظرا لأهميته، فقد طلب الدبلوماسي الجزائري من وزارة الخارجية الصينية أن تسلم له نسخة مطابقة لنص هذا البيان حيث أن هذه الوثيقة تعبر عن رأي الوزير الأول الصيني بالنسبة للحرب الجزائرية والمفاوضات الجزائرية الفرنسية.

يقول نص البيان –إن المحادثات بين الجزائر فرنسا هي نتيجة للكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب الجزائري البطل منذ سبع سنوات ونصف السنة.. ولولا هذا الكفاح

المسلح لما قبلت الحكومة الفرنسية الشروع في المحادثات ندا لند مع الكومة المؤقتة الجزائرية.

وإن عدو الشعب الجزائري هو الامبريالية الفرنسية وكما كان شأنها في الهند الصينية فإن هذه الامبريالية مرهقة جدا في الجزائر وهي تواجه معارضة واسعة من الجماهير الشعبية داخل البلاد كما تصطدم بصعوبات شتى في المجالين السياسي والاقتصادي مما اضطر رجل مثل ديغول إلى التفاوض مع الحكومة الجزائرية ورفض الحل الذي ساندته المتطرفون والفاشيون وهو الحل الذي يخدم المصالح الأمريكية الذي يريد طرد ديغول من الحكم.

إن قضية الشعب الجزائري قضية عادلة وقد كسبت تأييد شعوب العالم قاطبة الشعوب العربية وشعوب آسيا وإفريقيا وشعوب البلاد الاشتراكية، وقد لجأت الحكومة إلى التفاوض مع الحكومة الفرنسية دون اللجوء إلى أي طرف وهو منهج سليم، ولو سمحت لهيئة الأمم المتحدة أن تتدخل لأصبحت الوضعية كما يصورها المثل الصيني (طردوا الذئب من الباب ليدخلوا النمر من النافذة) وهذا يعني طرد الاستعمار التقليدي لاستقدام استعمار جديد.

إن الاتفاقيات مرحلة جديدة من الكفاح وليس نهاية الكفاح، إن ديغول داهية كبيرة وقد اكتسب تجارب عديدة في مجال الهيمنة الاستعمارية ومن المتوقع أن يلجأ إلى كافة الوسائل المتاحة لديه لمواجهة الشعب الجزائري ويجب عدم ترك أي ثغرة تستغلها الامبريالية الفرنسية في المجال القانوني وقد تلجأ إلى الأعمال التخريبية وإن تمزق هذا الاتفاق وتندلع الحرب من جديد، ويجب على الشعب الجزائري أن يتبنى التكتيت المزدوج للحصول على أفضل النتائج والاحتمالات والاستعداد إلى ما هو أسوء... إن السماح للفرنسيين بالاحتفاظ ببعض القوات العسكرية بالجزائر أفضل بكثير السماح للاستعمار الأمريكي الجديد أن يحل محل فرنسا، إنه من الصعب التصدي للامبريالية الأمريكية والأمثلة كثيرة كالكونغو، جنوب الفيتنام، كوريا الجنوبية.

إن انتصار الشعب الجزائري هو انتصار للشعب الصيني وانتصار لشعوب آسيا وإفريقيا. (بن خدة، 1986، الصفحات 67-71).

4. المواقف الرسمية الحكومية والحزبية:

أ- موقف الحزب الشيوعي من الإعلان وقف إطلاق النار 19 مارس 1962:

لقد جاهر الحزب الشيوعي الفرنسي بموقفه تجاه السلم، ودعا إلى الإعلان عنه والدفاع عن هذا المكسب ورفض كل أشكال الممارسات اللاإنسانية والوحشية ضد الشعب الجزائري ومن الشخصيات التي نادى بهذا وصرحت بمواقفها هنري علاق... وفليب سالسون.

يقول هنري علاق (السلم هو النصر للشعب الجزائري والنصر للطبقة العمالية الفرنسية).

لقد وصل التضخم إلى 500 مليار فرنك فرنسي وانخفضت قيمة العملة الفرنسية بنسبة 20 بالمائة وسجلت مصالح الضرائب ما قيمته 400 مليار فرنك فرنسي ضرائب جديدة، وقد أدى هذا إلى ارتفاع في الأسعار وانخفاض في القدرة الشرائية والمستوى المعيشي لقد وصف الحزب الشيوعي ما يحصل بسبب حرب الجزائر بالسباق نحو الكارثة يجب الحديث والتفاوض حول السلم..(monciaud, 2014)

ب- موقف الحكومة الفرنسية:

يوم 18 مارس على الساعة الخاصة و30 دقيقة أقدم الوزراء الفرنسيون وكريم بلقاسم على إمضاء كل صفحة من الاتفاقيات وأعلنوا للصحافة أن وقف إطلاق النار يدخل حيز التنفيذ ابتداء من اليوم الموالي على الساعة منتصف النهار، وفي المساء نفسه تم الإعلان عن الاتفاق من طرف الجنرال ديغول بالتلفزة ثم أعلن بإذاعة تونس من طرف الرئيس بن يوسف بن خدة... رغم أن الوزراء الفرنسيين امضوا مرة واحدة فقط على اتفاق وقف القتال، فإن كريم بلقاسم رئيس الوفد الجزائري المفاوض أمضى لوحده على 93 صفحة، صفحة بصفحة، ونشرت الحكومة الفرنسية اتفاق وقف إطلاق النار وتصريحات حكومية يوم 19 مارس 1962 متبوعة بمرسوم تنفيذي بالجريدة الرسمية يوم 20 مارس لإعطاءهم صبغة القرارات السيادية. الطبعة الفرنسية لديباجة التصريح العام تركز على استفتاء 08 جانفي 1961 الذي صادق فيه الشعب الفرنسي على مبدأ تقرير المصير غير أن النسخة المنشورة في المجاهد في 19 مارس 1962 تجاهلت الاستفتاء الفرنسي وذكرت الحكومة المؤقتة الجزائرية مكان جبهة التحرير الوطني، وهكذا تكون الحكومة المؤقتة قد

ادعت أنها فاوضت معاهدة دولية حكومة مع حكومة في حين تقول الحكومة الفرنسية أنها تفاوضت مع حزب جزائري ببرنامج مشترك مقترح للمصادقة عليه من طرف الشعبين، وأنه يحتفظ بالسيادة على الجزائر إلى حين يخلق تقرير المصير الدولة الجزائرية.. (stora, 2005).

ج- موقف هواري بومدين من الاتفاقيات وقف إطلاق النار:

صرح العقيد هواري بومدين في حوار رسمي عن موقفه من الظروف الصعبة والمتأزمة في فترة المفاوضات. إننا لا نريد أن نحدث إشكالات خلال المفاوضات التي كانت جارية بيننا وبين فرنسا حول تقرير المصير يستفيد منها الاستعمار ولذلك أثرا الاستقالة وقدمننا زملائي وأنا أعضاء هيئة القيادة استقالتنا إلى الجيش من مناصبنا ولكن المناضلين رفضوا الاستقالة وطلبوا منا الاستمرار في الخدمة وتولي مسؤوليتنا على أساس الخطوط التي قررناها وهي القيادة الجماعية عزل الانتهازين والساسة المحترفين عن التحكم في مصير الجزائر ضبط برنامج محدد للعمل على بناء الجزائر الجديدة على أسس اشتراكية وديمقراطية وكانوا قد توصلوا إلى اتفاقية ايفيان ولعلي أذيع لك سرا الآن وهو أنني كنت ضد الاتفاقية وصوت ضدها في اجتماعات مجلس الثورة الوطني فيما عدا حق تقرير المصير باعتبار أنها حل وسط لا يمثل ما كافحنا من أجله وما استشهد في سبيله أكثر من مليون ونصف مليون شهيد. وكنا في نفس الوقت قد أجرينا اتصالات مع من عرفوا باسم الخمسة الأحرار المسجونين في فرنسا بن بلة، آيت أحمد، خيضر، بيطاط، وبوضياف وعرضنا أوجه الخلاف والأزمة المصيرية بيننا وبين الحكومة المؤقتة. (الخولي ، 1975، الصفحات 93-94).

5. آراء بعض المؤرخين والصحفيين:

حول الإعلان عن إطلاق النار ورحلة المفاوضات الجزائرية والفرنسية أنها تنهي حرب الجزائر...

المؤرخ سيلفي تينو: المفاوضات ووقف النار هو نقطة انطلاق مسار الخروج من الحرب ولم تنهي اتفاقيات ايفيان مبادرة المنظمة السرية الإرهابية بل بدأت مع أحداث 2 مارس 1962 .

إن الفترة التي جاءت بعد الاتفاقيات عرفت تصاعدا كبيرا للعنف.

كتب بيار بوتونغ في جريدة ناسيون فرانساز الأمة الفرنسية: ما يلي وقف إطلاق النار ليس السلم بل هو تحويل لحرب أهلية وتغيير لتحالفات ميؤوس منها داخل هذه الحرب الأهلية، إنها جهاز حربي يتشكل فيها العدو الافتراضي الذي يجب إزاحته من مليون من المستوطنين ومليونين من الجزائريين الأوفياء لفرنسا. (Thenaut, 2012, p. 192)

الصحفي الفرنسي جون دانيال كتب في جريدة ليكبريس في 22 مارس 1962: إن اتفاقيات إيفيان لها أبعاد عملاقة لأنها ليست وقف إطلاق النار الذي تم إمضاؤه بل هو أيضا تحالف نعم تحالف حقيقي بين شعبين يعترف أن رغم كل شيء أن الوضع ربما الطبيعة تجعلهم مرتبطين احدهما بالآخر في الحرب الجديدة التي اندلعت ضد منظمة الجيش السري. (Peville, 2012, p. 84)

جاء في جريدة المجاهد 20 مارس 1962 هذا نصه سهر مارس هو شهر الشهداء تحيي فيه ذكرى أبطالنا الخالدون مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي، عمروش، سي الحواس، لطفي الطاهر فراح.... الذين افدوا حرية الجزائر بأرواحهم الغالية استشهدوا في ميدان الشرف في هذا الشهر إن اقتران حرية الجزائر بذكرى الشهداء وبحرية المغرب العربي كله هو رمز عميق بعيد الأثر في تاريخنا ومستقبلنا انه رمز خالد للرباط المقدس بين الحرية وثمرتها العظيم والوحدة أساسها الروحي والمادي الثمين لقدا كدت الأحداث التاريخية حتمية الاعتراف والتنويه بحنكة ودهاء أعضاء الوفد الجزائري الذين فاضوا مع السلطات الاستعمارية وفرض نفسه كمفاوض شرعي ووحيد. (Christiane chaulet , 2013, pp. 307-312)

إنه من خلال هذه المواقف التي تمثل عدة جهات رسمية نلاحظ مدى الاهتمام الكبير الذي كان حضي به كفاح الشعب الجزائري والأهمية العظمى للاتفاقيات التي دارت بين الطرف الجزائري والفرنسي والتي دامت شهورا طويلة، والتي تكللت بما يسمى بالإعلان عن وقف كل العمليات العسكرية على التراب الجزائري بين جهة التحرير الوطني والجيش الفرنسي أو عيد النصر، حيث يمكن تقديم عدة قراءات لما سبق لكن تبقى الحقيقة التاريخية لوحيدة وهي انتصار عظيم للشعب وللثورة التحريرية الكبرى وهزيمة لقوى الاستعمار والامبريالية وانتصار إرادة الشعوب في حقها في تقرير مصيرها فبالرغم من أن الاتفاقيات لم تكن في مجملها متماشية مع سير التاريخ، ولم تكن متجاوبة تمام التجاوب

مع مطامع الشعب الجزائري. وأهداف الثورة الديمقراطية الشعبية والتقدمية، فإنها حملت في ثناياها تناقضات بين الاعتراف بالاستقلال والإبقاء على صيغ التعاون مع فرنسا في جميع الميادين وبقاء القوات الفرنسية لأزيد من عامين والاحتفاظ بالقواعد والمنشآت الذرية بالجنوب الغربي والمطارات لخمس سنوات ولم تجرم المنظمة الإرهابية ولم تتخذ ضدها أية إجراءات قانونية رادعة، وكثير من الباحثين يصفون وثيقة ايفيان إنها تكريس لمبدأ اللاعقاب لفرنسا (cessez le feu étape vers l'indépendance., 1962) ، كانت نوعا جديدا للاستعمار لقد ازدادت وتيرة العمليات الإجرامية من 1 إلى 5 مارس تزايد عدد من العمليات الإرهابية للمنظمة لواس OAS قبل ذلك خرجت مظاهرات مناهضة للمنظمة السرية في باريس وتدخل الشرطة لقمعها أدى إلى 9 قتلى و100 جريح وتوالي الاغتيالات المفتشين الستة ماكس مارشان، مولود فرعون، صالح ولد عودية، روبر ايمار، مارسال باست وعلى حموتان (اوبرتون ، 2018)، ولا نهمل هنا الأحداث الدامية التي وقعت بين الطرفين والتي كادت أن تعصف بالاتفاقيات وإعلان السلم وتفسد فرحة الاحتفال بالاستقلال، يقول محمد حربي معلقا على نتائج الاتفاقيات ووقف إطلاق النار أن رهان ايفيان لم يتم كسبه ولم يستطع الطرفان تحقيق التعايش الفرنسي الجزائري. (harbi, 2010).

ذلك أن الثورة الجزائرية أحدثت تغيرات جذرية لدى المجتمع الجزائري في مجموع مفاهيمه السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية ولم يعد الهدف هو التخلص من الاستعمار بل متابعة الكفاح من أجل التخلص من آثاره ومن الطابع الرأسمالي الذي انطبع به المجتمع الجزائري في عهد الاستعمار وقد نخلص إلى جملة من القنوات والاستنتاجات توضح لنا قيمة وأهمية الحدث التاريخي وصداه القوي على عدة مستويات.

الخاتمة والاستنتاجات:

- تعد اتفاقيات ايفيان تنويعا لسلسلة من المفاوضات والمبادرات التي سبقت وقف إطلاق النار. فلقد تعثرت هذه الأخيرة بسبب التماطل الفرنسي وشروطه وكثيرا من المعوقات والتجاذبات الحساسة بين الطرفين.

- أبانت المفاوضات على مدى النضج السياسي والوعي الوطني الذي تمتع به أعضاء الهيئة المفاوضة والتي كانت من خيرة الرجال. والتي حرصت على الولاء التام لجهة التحرير وطني ومبادئها والتي تؤكد على انها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري.
- وقف إطلاق النار نصر لمقاومة الشعب الجزائري ولجهة التحرير والوطني وللدبلوماسية الجزائرية.
- ضعف الموقف الفرنسي الذي فضحه خطاب الجنرال ديغول وعري هشاشة السياسة الخارجية الفرنسية والذي ترجمته كلماته المتعثرة.
- نصرة أحرار العالم للقضية الجزائرية على المستوى الشعبي والرسمي والعربي والغربي.
- توجيه رسائل التهنئة والتبريكات لقيادة الجبهة وللشعب الجزائري وحكومته دليل على شرعية القضية الجزائرية واعتراف المجتمع الدولي بها وبعدها.
- فشل كل مخططات فرنسا للإبقاء على اذياتها ومصالحها، بل خضعت لإرادة الجبهة والشعب الجزائري بخصوص الصحراء والفرنسيين ومصالحهم وممتلكاتهم والاتفاقيات الاقتصادية وذات الطابع المشترك.
- 19 مارس 1962 هو انتصار لنضال وكفاح شعب الجزائر وهو رمز لكل أحرار العالم ونموذج يحتذى به للحرية والاعتاق.

لقد حققت الثورة التحريرية الاستقلال السياسي وحفظت كرامة الجزائري حيث أصبح يعيش سيدا على أرضه، أصبح ينظر الى حياة افضل ومستقبل لأبنائه في جو من العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية وهذا ما وعد به بيان أول نوفمبر ، وعد أن تقوم دولة حرة اجتماعية تحقق التنمية والرفاه وتحديث القطيعة مع ممارسات المستعمر المستغل مثل التفاوت الطبقي وسيطرة الأقلية على الأكثرية وبقياء الإقطاع وعدم التساوي في الحقوق والواجبات وإهمال الفلاحين، والطبقة الكادحة والفرق الواسع بين المدن والأرياف والتباين بين المداخل الفردية إلى غير ذلك من المفاهيم الطفيلية المقيتة، ولتحقيق هذه

المكاسب يجب تحقيق استقلال تام وحقيقي خال من أي نوع من التبعية إلى الخارج والقوى
الرجعية والاستغلالية.

قائمة المراجع:

- لطفي الخولي . (أبريل , 1975). عن الثورة في الثورة وبالثورة. القاهرة: منشورات
التجمع الجزائري البومديني الإسلامي.
- منتصر اوبرتون . (25 ,02 ,2018). اتفاقيات ايفيان نصر أم استعمار جديد . الحوار
الجزائرية.
- يوسف بن خدة. (1986). اتفاقيات ايفيان نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات
ايفيان . ديوان المطبوعات الجامعية.
- Accords de cessez le feu en Algérie. (1962, mars 20). journal officiel de la
république française.
- Achour Christiane chaulet. (2013) . Guerre de libération nationale /guerre
d’algerie1954-1962 chronologie indicative /janvier à octobre1962 in pierre
louis fort et al la France et l’Algérie en 1962 . Kartha la lettres du sud.
- Cessez le feu étape vers l’indépendance. (1962, mars). El moudjahid(91).
- Harbi, M. (2010, mars 20). Le pari des accords d’Evian n’as pas été tenu,
publie au journal . el Watan.
- Monciaud, D. (2014). une vie d’engagement communiste et anticolonialiste,
repères sur la trajectoire et la contribution d’Henri alleg 1921/2013. cahiers
d’histoire.
- Peville, G. (2012). les accords d’Évian 1962 succès ou échecs de la
réconciliation franco-algérienne. Paris: Armand colin.
- Stora, B. (2005, janvier 1). les mots de la guerre d’Algérie . presse univ du
Mirail .
- Thenaut, S. (2012). Algérie des événements à la guerre idées reçues sur la
guerre d’indépendance Algérienne. le cavalier bleu.

